السياق التركيبي وأثره في تقدير المعنى عند المفسر

ـ دراسة نظرية للمفهوم ـ

الباحث: عباس بوطبل أد. الجيلالي سلطاني

جامعة وهران 1 أحمد بن بلة، الجزائر

الملخص :

إن اللغة العربية عبارةٌ عن أداة للتبليغ وآلة للتواصل بين الأفراد الذين يستعملونها. والتي تتميز بالمرونة الاتصالية التي تنتج مضامين دلالية مختلفة باختلاف المواقف والملابسات والظروف التي تحيط بعملية الاتصال. وبهذا تأخذ تراكيب اللغة مجموعة من الأشكال المتغايرة تُستعمل لغايات ومقاصد تواصلية يريدها المتكلم دون غيرها. ولعل السياق التركيبي من أهم مباحث علم الدلالة الذي يساعد في تحديد معاني الألفاظ، وفهم دلالات النصوص، ومقاصد الخطابات، وهو ما نجد قد استخدمه المفسرون في شرح القرآن الكريم، حيث كان له الأثر الكبير والمباشر في تنوع أساليب الفهم، واختلاف زوايا النظر وتباين طرق المعالجة، على حسب قدرة المفسر واطلاعه على اللغة العربية وأدواتها.

الكلمات المفتاحية : السياق التركيبي - التقدير - المفسر

Abstract:

Arabic is a reporting tool and a communication mean among people who use it. Which is characterized by communication flexibility, which produce different content, depending on the situations and circumstances surrounding the communication process. Thus, structures of the language take a variety of heterogeneous forms used for the purposes of communication desired by the speaker alone.

The syntactic context is one of the most important structures of the semantics, which helps in determining the meanings of words, understanding the meanings of texts, and the purposes of discourse. This is what the interpreters used to explain the Holy Quran. It has a great and direct impact on the diversity of understanding methods, According to the ability of the interpreter and his knowledge of the Arabic language and its tools.

Keywords*: *syntactic context, appreciation, explanatory

مقدمة :

يعد منهج السياق بمفهومه القديم – في التراث العربي-، وما طرأ عليه من تطور في الدراسات اللغوية الحديثة من أهم نظريات علم الدلالة تماسكا، وأضبطها منهجا، في تحديد دلالات الألفاظ، وفهم معاني النصوص، ومقاصد الخطابات، مع دفع الغموض والإبهام المتوهم، ورفع الالتباس المحتمل.

وهذا المنهج يصنف في إطار علم الدلالة الذي يقوم على النظر إلى المعنى بوصفه وظيفة اتصالية وإبلاغية، تعمل على تفسير كثير من النصوص في ضوء تلك العمليات التي صاحبت الحدث الكلامي. ويتم ذلك وفق حدود ومبادئ أساسية ضمن هذا المنهج اللغوي.

ومن المسلم به لدى الباحثين في تاريخ العلوم أن عامة العرب الذين عاصروا نزول القرآن الكريم كانوا يفهمون مقاصده و يدركون مراميه – على مستويات متفاوتة – بواسطة اللغة التي تمثل الجامع المشترك و الرابط الوثيق بينهم و بين القرآن، ولم يظهر الخلاف بين طوائف المسلمين حتى فترة اختفاء الفهم و الذوق الحسي أو الفطري الناشئ على السليقة الجبلية ، وظهور محله الذوق الكسبي القائم على التعليم و تدوين العلوم وتقنين قواعد الفهم الذي كان دافعه الحفاظ على تلك الملكة اللغوية العربية التي ضعفت بمجموعة من الأسباب و الظروف.

والسياق التركيبي يشكل زاوية متينة للنظر اللغوي عند المفسرين؛ إذ يجمع في طياته مجموعة من تلك المبادئ الأصيلة التي استخدمها القدماء في تفسيرهم للنصوص القرآنية، والاحتجاج والاستشهاد على صحة ما يذهبون إليه من فهم وترجيح.

ولبيان القيمة العلمية للسياق التركيبي واستخداماته عند المفسر أنجزت هذه الورقة العلمية متعرضا له من جهة التركيب النحوي القائم على جدلية الصيغة النحوية والوظيفة الدلالية، وعليه يتعين علينا طرح الإشكال التالي:

* كيف وظف المفسرون السياق التركيبي في فهم وتأويل القرآن الكريم؟ وهل كان له أثر بَيِّنٌ بارزٌ في تفاسير القدماء؟

منهج مقاربة الظاهرة:

يصنف موضوع السياق التركيبي من الآليات اللغوية التي اعتمدها المفسرون قديما وحديثا في استجلاء الدلالات والمقاصد من النصوص القرآنية، ولما كان بحثنا يتعلق بالسياق التركيبي عند المفسر من وجهة نظرية رأينا أن يكون موضوع المقال مبني على المنهج الوصفي والمنهج التحليلي.

وتناولت موضوع المقال حسب العناصر التالية:

1- المفهوم المعجمي للسياق
2- المفهوم الاصطلاحي للسياق

أ. مفهوم السياق عند القدماء

ب. مفهوم السياق عند المعاصرين

3- مفهوم التركيب عند علماء اللغة

4- مفهوم السياق التركيبي

5- السياق عند المفسرين

أ. سياق المقال عند المفسر

ب. سياق الحال عند المفسر

أولا: المفهوم المعجمي للسياق.

جاءت كلمة " سياق " في معجم "مقاييس اللغة" مشتقة من مادة « (سوق) السين والواو والقاف أصل واحد، وهو حدو الشيء ... والسُوق مشتقة من هذا، لما يساق إليها من كل شيء ... والمصدر (السَوَق)» [1]

فابن فارس شرح لفظة " السياق " بمعنى حدو الشيء؛ وهو طريقه ومساره، وهذا مستعمل في سير الإبل، وتسويق السلع، وغيرها.

ومن المجازات التي استعمل فيها لفظ " السياق" ما جاء في تـاج العروس: « ومن المجاز: ولدت فلانة ثلاثة بنين على ساق واحد، (كما في الصحاح) وفي العباب: واحدة، أي متتابعة بعضهم على إثر بعض لاجارية بينهم. » [2] فجاءت لفظة " السياق " هنا بمعنى التتابع دون انقطاع، أو دون دخول أجنبي في تتابعه، وإلا لا يكون وصف فعل ولادة البنين بأنه " على ساق واحد " إذا تخلل ذلك التتابع ولادة جارية بينهم.

« وقال ابن عباد: سوَّق فلان أمره: إذا ملكه إياه. قال: والمنساق التابع والقريب أيضا... وتساوقت الإبل أي تتابعت»[3]. فهذا معنى إضافي لمعنى السياق وهو " القريب " إشارة إلى أن ماله علاقة قريبة من غيره فهو تابع له، وداخل في سياقه.

ثم قال: « ومما يستدرك عليه (أي على ابن عباد): انساقت الإبل: سارت متتابعة،

والمساوقة: المتابعة، كأن بعضها يسوق بعضا»[4] يفهم من هذا الاستدراك أن المساوقة هي السير المتتابع للإبل؛ الناتج عن سوق بعضها للبعض، وهذا المعنى هو الذي نجده في مفهوم السياق الداخلي للجملة، والذي يكون فيه المعنى ناشئ عن تفاعل العناصر التابعة لنفس السياق. ويعد هذا تطور ملحوظ لمفهوم كلمة " السياق"، فبعد أن كان يطلق على مجرد الفعل – كما هو عند ابن فارس- انتقل إلى معنى التتابع بين أشياء متقاربة ومتجاورة من غير تفرق كما يحدث في سير الإبل.

ومع مرور الزمن انتقل معنى لفظ " السياق " إلى الاستعمال المعنوي – على غرار ما كان مستعملا في الماديات - حيث يقول الإمام الزمخشري في كتابه أساس البلاغة:« ومن المجاز: ... وهو يسوق الحديث أحسن سياق و" إليك يساق الحديث"، وهذا الكلام مساقه إلى كذا، وجئتك بالحديث على سوقه: على سرده»[5]. فهذا المعنى لكلمة (سياق) قريب جدا من المعنى الاصطلاحي للكلمة، فقوله « يسوق الحديث أحسن سياق » فيه إشارة إلى حسن الحديث من حيث التركيب (السياق الداخلي)، والعبارة التي بعدها تشير إلى المقام الذي ورد فيه الحديث (السياق الخارجي) حين يقول: « وجئتك بالحديث على سوقه.» بمعنى « على سرده » فجعل من معاني السياق الكيفية التي سرد عليها الحديث، وهذا صريح في أنه يعني حالته التي سرد عليها وسيق موافقا لظروفها.

أما التهانوي[6] فعرّف " السياق " بقوله « السياق في اللغة بمعنى الإيراد. »[7] وهو التتابع والتوالي، وهذا تأكيد لما سبق. وفي المنجد في اللغة والأعلام: « سياق الكلام: أسلوبه ومجراه، يقال وقعت هذه العبارة في سياق الكلام؛ أي مدرجة فيه.» [8] بمعنى جاءت هذه العبارة مدرجة وداخلة ومجاورة لعبارات الكلام الأخرى.

فمما تقدم نخلص إلى أن معنى كلمة " السياق " هو " حدو الشيء " ، وكان في البداية مستعملا في الأشياء المادية والمشاهدة للدلالة على مجرد فعل السوق، ثم أخذ يتطور ويتوسع حتى نقل إلى الاستعمال المعنوي في الكلام، وأخذ دلالة الإيراد، والتتابع، والسرد، والمجرى، والأسلوب، وحالة سرد الكلام [9]، والسير، والملاءمة، والنظم[10].

والسياق بهذه المعاني قد استعمله القدماء في كتبهم، وكانت كتب « التفسير، وكتب الأصول من أوائل الكتب التي تبلور فيها معنى السياق كمصطلح »[11] ، كما هو أيضا موجود في كتب النحو والبلاغة. وفيما يلي سنتعرض لمفهوم السياق في التراث العربي وكيف استعمله القدماء في دراسة المعنى وتحليل النصوص والأساليب.

ثانيا: المفهوم الاصطلاحي للسياق.

أ. مفهوم السياق عند القدماء.

لقد استعمل علماء العرب السياق بمفهومه الاصطلاحي في كثير من العلوم العربية والإسلامية، وكان تطبيقيا أكثر منه نظريا. وفي ما يلي نورد الأقوال الصريحة في نظرة القدماء للسياق، ويظهر من خلالها التصور الكامل لمفهوم السياق لديهم:

قال ابن دقيق العيد[12] : « أما السياق و القرائن، فإنها الدالة على مراد المتكلم من كلامه».فقد أرجع السياق إلى مراد المتكلم هو الغرض و المقصود.

وقال الزركشي[13]: « ليكن محط نظر المفسر مراعاة نظم الكلام الذي سيق له، و إن خالف أصل الوضع اللغوي لثبوت التجوز، ولهذا ترى صاحب الكشاف يجعل الذي سيق له الكلام معتمدا حتى كأن غيره مطروح» [14]. وقال أيضا: « دلالة السياق أنكرها بعضهم، ومن جهل شيئا أنكره، وقال بعضهم:إنها متفق عليها في مجاري كلام الله تعالى» [15].

وقال السيوطي[16] في الإتقان: « وعليه (أي المفسر) بمراعاة المعنى الحقيقي والمجازي، ومراعاة التأليف، والغرض الذي سيق له الكلام» [17].

والمفهوم من كلام الزركشي والسيوطي: أنهما يجعلان السياق هو الغرض، والنظم- في عبارة الزركشي و هو التأليف عند السيوطي- تابع للسياق والهيئة التي عليها تركيب الكلام.

وقال السجلماسي في تعريفه للسياق: « ربط القول بغرض مقصود على القصد الأول»[18].

وفي حاشية العطار على جمع الجوامع: « قرينة السياق هي: ما يؤخذ من لاحق الكلام الدال على خصوص المقصود أو سابقه» [19].

وفي حاشية البناني على جمع الجوامع: «قرينة السياق هي: ما يدل على خصوص المقصود من سابق الكلام المسوق لذلك أو لاحقه» [20].

ب. مفهوم السياق عند المعاصرين.

أما المعاصرون فأعطوا للسياق مجموعة من التعاريف والمفاهيم نورد بعضها فيما يلي:

قال صاحب دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن الكريم:« أما السياق القرآني، فإننا نقصد به الأغراض والمقاصد الأساسية التي تدور عليها جميع معاني القرآن إلى جانب النظم الإعجازي والأسلوب البياني الذي يشيع في جميع تعبيراته »[21].

وقال صاحب رسالة دلالة السياق القرآني :« يمكن تعريف السياق عموما بأنه: تتابع الكلام وتساوقه وتقاوده» [22].

قال صاحب دلالة السياق :«كلمة السياق في تعبير المفسرين تطلق على الكلام الذي خرج مخرجا واحدا، و اشتمل على غرض واحد، هو المقصود الأصلي للمتكلم،وانتظمت أجزاؤه في نسق واحد، مع ملاحظة أن الغرض من الكلام، أو المعاني المقصودة بالذات هي العنصر الأساسي في مفهوم السياق» [23].

ثالثا: مفهوم التركيب عند علماء اللغة.

في اللغة: قد جاء في لسان العرب من مادة (ركب): «ركب الدابة يركب ركوبا علا عليها,...وكل ما عليَ فقد ركب و ارتكب...وركب فلان فلانا بأمر،و ارتكبه وكل شيء علا شيئا فقد ركبه، وركبه الدين وركب الهول والليل ونحوهما مثلا بذلك...الخ.

وتراكب السحاب وتراكم صار بعضه فوق بعض و قد تركّب و تراكب...و التركيب، يكون اسما للمركب في الشيء كالفص يركب في كفة الخاتم...و النصل في السهم، وركبته فتركب فهو مركب»[24].فعلى هذا يحمل التركيب معنى الرصّ والضم والمجاورة لداع ملائم لذاك الانتضام.

في الاصطلاح: لقد أشار ابن جني في الخصائص إلى مفهوم تركيب الكلام فقال: «الكلام إنما هو في لغة العرب عبارة عن الألفاظ القائمة برؤوسها المستغنية عن غيرها، و هي التي يسميها أهل هذه الصناعة الجمل على اختلاف تركيبها»[25]. ويشير إلى بعض أنواع ما يسمى كلاما فيقول: «والإطالة و الإيجاز جميعا إنما هم في كل كلام مفيد مستقل بنفسه...مع أنه لا بد فيه من تركيب الجملة»[26].كما يعرف أيضا الزمخشري التركيب بقوله: « الكلام هو المركب من كلمتين، أسندت إحداهما إلى الأخرى.. » [27]. وجعل الأستاذ عبد الرحمان الحاج صالح صيغة ترميزية للتركيب كالتالي:[(ع ـــ م)م]±خ .

رابعا: مفهوم السياق التركيبي.

ومما سبق يمكن أن نعرف السياق التركيبي بأنه: شبكة من العلاقات القواعدية تحكم بناء الوحدات اللغوية داخل النص و فيها تقوم كل علاقة بمهمة و وظيفية تساعد على بيان الدلالة ، وسنعرض للمفاهيم التي سنتناولها في الفصل الثاني الخاص به.

خامسا: السياق عند المفسرين.

لقد كان اهتمام المفسرين بالسياق واضحا وصريحا، حيث يجعل الإمام بدر الدين الزركشي السياق دليلا في الجزء الذي لم يرد تفسيره نقل يوضح معناه فيقول: « الثاني ما لم يرد فيه نقل عن المفسرين، وهو قليل، وطريق التوصل إلى فهمه النظر إلى مفردات الألفاظ من لغة العرب ومدلولاتها واستعمالها بحسب السياق»[28]، ويرى أن من العلماء الذين كانوا يعتمدونه الراغب الأصفهاني في كتابه " مفردات غريب القرآن " فكان « يذكر قيدا زائدا على أهل اللغة في تفسير مدلول اللفظ، لأنه اقتنصه من السياق»[29]، وبهذا يكون السياق آلة في تفسير القرآن الكريم، والكشف عن مراد الله تعالى فيه. ويتجلى ذلك بظهور الحركة العلمية التي ضمت مجموعة من الاتجاهات التفسيرية، تسعى لحل كثير من المشكلات الدلالية على المستويات اللغوية، وذلك انطلاقا من غريب القرآن ومشكله ومجازه وإعرابه وصولا إلى النتائج العقدية والفقهية التي تطبق في حياة المسلمين وواقع حياتهم الاجتماعية[30].

أ. سياق المقال عند المفسر:

يظهر استعمال السياق المقالي بشكل بيّن وكثير في الآيات التي يكون فيها تأويل، وذلك أن من معاني « التأويل صرف الآية إلى معنى موافق لما قبلها وما بعدها، تحتمله الآية، غير مخالف للكتاب والسنة من طريق الاستنباط»[31]، وهذا هو السياق الداخلي الذي يعتمده المفسر في الآيات المشكلة التي تحتاج إلى تأويل؛ إذ إن الوحدة اللغوية تستمد معناها أو يتضح من خلال الوحدات المجاورة لها في الموضع نفسه، أو من القرآن ككل[32]، « مما يجعل هذا الخطاب بعيدا عن التفكك، والاضطراب والغموض أو التشويش، خصوصا إذا علمنا ما لعلم التفسير من خطورة في وعي العلماء المسلمين فس القديم والحديث.» [33]

ومما يعتبره المفسرون من السياق المقالي أن تفسر دلالة اللفظ المشكل أو المبهم من القرآن نفسه، ويسمونه تفسير القرآن بالقرآن، وهو من أحسن الطرق وأولاها عند المفسر؛ لأن « ما أجمل في مكان فقد فصل في موضع آخر، وما اختصر في مكان فإنه قد بسط في آخر»[34] وما أجمل في مكان فقد بين في آخر، وما أطلق في مكان فقد قيد في آخر، وما كان عاما في موضع فقد خصص في موضع آخر، وما كان موجزا في موضع يكون مسهبا في موضع غيره، ولا يتضح ذلك إلا بمقابلة القرآن بالقرآن، فإن لم يتيسر فيكون « بالسنة فإنها شارحة للقرآن موضحة له»[35]، وتنقسم إلى سنة قولية، وفعلية، وتقريرية، « فإن لم يوجد في السنة يرجع إلى أقوال الصحابة، فإنهم أدرى بذلك، لما شاهدوه من القرائن»[36]، وما يتمتعون به من ملكة لغوية تؤهلهم لفهم الكثير من الآيات القرآنية والأحاديث النبوية، وكان عبد الله بن عباس مشهور بهذا المنهج، حيث يشرح ما استغلق معناه بما كان يحفظه من الشعر العربي.

ومن الأمثلة التي استعمل فيها المفسرون السياق المقالي قوله تعالى في قصة يوسف عليه السلام ﴿ وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْرًا فَصَبْرٌ جَمِيلٌ وَاللَّهُ الْمُسْتَعَانُ عَلَى مَا تَصِفُونَ ﴾[37] ، فقالوا أن يعقوب عليه السلام عرف أن ابنه يوسف عليه السلام لم يأكله الذئب لأن « الله تعالى قرن بهذه العلامة علامة تعارضها، وهي سلامة القميص من التلبيب... منها طلبهم إياه شفقة، ولم يكن من فعلهم ما يناسبها، فيشهد بصدقها، بل كان سبق ضدها، وهي تبرمهم به. ومنها أن الدم محتمل أن يكون في القميص موضوعا، ولا

يمكن افتراس الذئب ليوسف وهو لا بس للقميص من تخريق، وهكذا يجب على الناظر أن يلحظ الأمارات والعلامات وتعارضها.» [38]

وأيضا أشاروا إلى أن القرآن الكريم أورد قرائن في النص تدل على صدق يوسف عليه السلام مع زوجة العزيز وذلك حين قال الشاهد من أهلها ﴿ قَالَ هِيَ رَاوَدَتْنِي عَنْ نَفْسِي وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِنْ أَهْلِهَا إِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ الْكَاذِبِينَ (26) وَإِنْ كَانَ قَمِيصُهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ الصَّادِقِينَ (27) فَلَمَّا رَأَى قَمِيصَهُ قُدَّ مِنْ دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُ مِنْ كَيْدِكُنَّ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ﴾ [39] فأخبر الشاهد « عن علم ما كان عنه القوم غافلين، وذلك أن القميص جرت العادة فيه أنه إذا جذب من خلفه تمزق من تلك الجهة، وإذا جذب من قدام تمزق من تلك الجهة، ولا يجذب القميص من خلف اللابس إلا إذا كان مدبرا، وهذا في الأغلب»[40]، وقال ابن الفرس أن هذه الآية يحتج بها من العلماء من يرى الحكم بالعلامات والأمارات عند من لم تحضره البينات المنقولة أو شهادة شهود[41]. فهكذا كان اعتماد المفسرين على قرائن لفظية من داخل النص في بيان المعنى ورفع التساؤلات التي قد تظهر للناظر. فالمفسرون كانوا ينظرون إلى النص القرآني على أنه وحدة دلالية متماسكة من حيث النظم، ومتكاملة من حيث المعنى، « وتتوافر لها كثير من مقومات التوافق والانسجام الفني والجمالي، وكثير من مستويات التكامل والتعاضد الدلاليين.» [42]

ب. سياق الحال عند المفسر.

لم يغفل أيضا المفسرون عن سياق الموقف في بيان القرآن الكريم وتفسيره، « فكان النبي – صلى الله عليه وسلم- يبين المجمل ويميز الناسخ من المنسوخ، ويعرّفه أصحابه، فعرفوه، وعرفوا سبب نزول الآيات ومقتضى الحال منها منقولا عنه»[43]، فكان فهمهم سليم بمشاهدتهم لأسباب نزول القرآن، وموارد أحاديث رسول الله – صلى الله عليه وسلم-. وعلى هذا جعل العلماء شروطا للمفسر كان معظمها عبارة عن قرائن خارجية تساعد بشكل كبير في فهم النص القرآني وتفسيره. وأهمها معرفة أسباب النزول « وهو من أعظم المعين على فهم المعنى... وكانت الصحابة والسلف يعتمدونه»[44]، وهذا يبين لنا الأهمية التي أدركها المفسرون لعناصر السياق المقامي في بيان المعنى، والوصول إلى مراد الآية الكريمة. وقسموا الأسباب إلى عامة وخاصة؛

فالأسباب العامة يدخل تحتها معرفة الجزيرة العربية، والحالة الاجتماعية الاقتصادية التي كان يعيشها العرب، وكذلك أعرافهم وعاداتهم، ومعاملاتهم فيما بينهم ومع غيرهم. والأسباب الخاصة هي الحادثة المعينة التي كانت سببا في نزول الآية القرآنية. (45)

ومن القرائن الحالية معرفة المكي والمدني لربط الآيات بالمجتمعين، فالخطاب المكي خاص بمجتمع كان يغلب عليه الشرك، والعصبية القبلية، بخلاف المجتمع المدني الذي عرف بإسلام أغلبية أفراده وتقبلهم للإسلام، فكان جل الأحكام بمكة تنزل في باب التوحيد ونقض الشرك وتقرير المقاصد الكبرى التي جاءت الشريعة لحفظها. أما القرآن المدني فتتميز أحكامه بتشريع الأحكام وتفصيلها، وبناء أركان الدولة الإسلامية الجديدة، والنظر إلى قيادة العالم، ووضع النظم وقوانين الحياة، وغير ذلك، مما يشير إلى كمال الرسالة.

ومن ثم كان سياق الموقف بكل مقوماته، يعتبر أصلا من الأصول التي اعتمدها المفسرون في تحليل النص القرآني وبيان المعنى، والرجوع على الملابسات الخارجية؛ كأسباب النزول والحياة الاجتماعية للعرب « خير معوان للوقوف على المعنى بطريقة سليمة ومقبولة.» (46)، لأن التشريع القرآني نزل على تلك الحالة وبسبب تلك الظروف والملابسات.

وكان الإمام الطبري يأخذ بمعطيات الحياة الجاهلية، عند تفسير الكثير من الآيات، بشرح مفرداتها وبيان معاني تراكيبها « حتى ليمكن اعتبار تفسيره من هذه الزاوية مرجعا هاما في هذا الباب.» (47) لوجود علاقة تجمع بين الحياة الجاهلية والقرآن الكريم؛ حيث تتمثل في كثير من الجوانب أهمها اللغة العربية وأساليب استعمالها في الحياة الثقافية والفكرية عند شعرائها وخطبائها، وعلى هذا يكون السياق الحالي عنصرا أساسيا ومدخلا ضروريا لفهم القرآن الكريم (48).

خاتمة:

لقد رأينا أن السياق التركيبي من أهم الآليات اللغوية التي اعتمدها اللغويون والمفسرون في فهم النصوص اللغوية وأولها القرآن الكريم، وصنف من المباحث اللغوية في علوم القرآن، فتوسوا فيه وألموا بأركانه وآلياته المقالية داخل النص القرآني، وآلياته الحالية خارج النص التي

صاحبت وروده من المخاطب إلى المتلقي، وأضافوا ضبط استعمالاته في تفسير القرآن الكريم مما أعطى قوة للفهم والاستنباط ، وحجة دامغة للاستشهاد والاحتجاج. وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم.

الهوامش:

(1) أبو الحسن، أحمد بن فارس، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ص 117، مادة (سوق).

(2) الزبيدي، السيد محمد مرتضى الحسيني، تاج العروس من جواهر القاموس، دراسة وتحقيق، على شيري، دار الفكر، 1414- 1994 13/ 227 مادة (سوق).

(3) المرجع نفسه، 231/13.

(4) المرجع نفسه، 231/13.

(5) أبو قاسم، محمود بن عمر الزمخشري، أساس البلاغة، دار صادر، دار بيروت، بيروت 1385- 1965، ص 314.

(6) هو محمد بن علي ابن القاضي محمد حامد بن محمد صابر الفاروقي الحنفي التهانوي: باحث هندي، توفي بعد 1158 هـ. انظر: الزركلي خير الدين بن محمود، الأعلام، دار العلم للملايين، بيروت، ط15، 2002، 295/6.

(7) التهانوي، محمد علي بن علي محمد الحنفي، كشاف اصطلاحات الفنون، وضع حواشيه: أحمد حسن بسبح، ط1، (دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، 1418- 1998)، 2/ 397.

(8) كرم البستاني بالاشتراك، المنجد في اللغة والأعلام، ط36، (دار المشرق، بيروت، 1997)، 365.

(9) مسعود بودوخة، السياق واثره في الدلالة – مع دراسة تطبيقية على تفسير الزمخشري، رسالة ماجستير (غير منشورة) جامعة الجزائر، معهد اللغة العربية وآدابها، الجزائر 2000، 52.

(10) عبد النعيم خليل, نظرية السياق بين القدماء والمحدثين: دراسة لغوية نحوية دلالية , ط1 (دار الوفاء لدينا للطباعة والنشر, الإسكندرية,2007), 27

(11) خلود العموش، الخطاب القرآني: دراسة في العلاقة بين النص والسياق، ط1، (عالم الكتب الحديث، الاردن، 1426- 2005)، 25.

(12) هو: محمد بن علي بن وهب المعروف بابن الدقيق العيد، ولد سنة (625هـ)، كان إماما متقنا في الحديث والأصول والفقه، كثير المطالعة، وله مع الإحكام، الإمام، والإلمام، و غيرها، له شعر مليح، مات سنة(702) انظر أبجد العلوم، 156/3

(13) هو: محمد بن بهادر بن عبد الله الزركشي، فقيه أصولي، له: شرح المنهاج للأسنوي، و شرح جمع الجوامع، و البرهان غيرها، مات سنة (794 هـ). انظر طبقات الشافعية لابن قاضي شهبة 167/3، الدرر الكامنة 397/3.

(14) انظر البرهان في علوم القرآن 317/1.

(15) الزركشي، البحر المحيط 357/4.

(16) هو: جلال الدين عبد الرحمن بن الكمال السيوطي، ولد سنة(849هـ)، نشأ يتيما، وحفظ القرآن صغيرا، كان مكثرا من التأليف جدا، مات سنة(911هـ)، انظر حسن المحاضرة، 289/1-297، والبدر الطالع، 229/1.

(17) الإتقان في علوم القرآن 1222/2.

(18) المترع البديع في تجنيس أساليب البديع ص 188.

(19) حاشية العطار على جمع الجوامع (30/1).
(20) حاشية البناني على جمع الجوامع 20/1.
(21) دلالة السياق منهج مأمون لتفسير القرآن ص 88.
(22)عبد الحكيم القاسم، دلالة السياق القرآني، 62.
(23) ردة الله الطلحي، دلالة السياق، 51.
(24) ابن منظور، لسان العرب، مادة (ركب).
(25) ابن جني:الخصائص، (ت، علي محمد النجار). المكتبة العلمية بيروت، لبنان، (د.ت)، 1/ 30.
(26) المصدر نفسه.
(27) الزمخشري: المفصل في علم العربية، دار الجيل، بيروت، لبنان (د.ت) ص 6.
(28) الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، ط3، (دار الفكر، 1400- 1980)، 172/2.
(29) الزركشي بدر الدين، البرهان في علوم القرآن، 2/ 172.
(30) محمد المالكي، دراسة الطبري للمعنى من خلال تفسيره: جامع البيان عن تأويل آي القرآن، دط، (طبعة وزارة الأوقاف والشؤون الإسلامية، المملكة المغربية، 1417- 1996)، 25.
(31) البرهان في علوم القرآن، 150/2.
(32) السياق وأثره في الدلالة، 90.
(33) دراسة الطبري للمعنى، 25.
(34) البرهان في علوم القرآن، 175/2.
(35) المرجع نفسه، 2/ 175.
(36) المرجع نفسه، 2/ 175.
(37) سورة يوسف: 18.
(38) ابن العربي، أبو بكر، أحكام القرآن، تحقيق: رضا فرج الهمامي، ط1 (المكتبة العصرية، 1424- 2003) 3/ 33.
(39) سورة يوسف: 26-28.
(40) المصدر نفسه، 3/ 38- 39.
(41) ابن فرحون، القاضي برهان الدين المالكي، بترة الحكام في أصول الأقضية ومناهج الأحكام، ط. الأخيرة (شركة مصطفى البابي الحلبي، مصر، 1378- 1958)، 2/ 112.
(42)دراسة الطبري للمعنى، 39.
(43) ابن خلدون، المقدمة، ط2 (دار الكتب العلميةن بيروت، لبنان، 1424- 2003) ص 469- 470.
(44) البرهان في علوم القرآن، 2/ 202.
(45) السياق واثره في الدلالة، ص 94.
(46) دراسة الطبري للمعنى، 147.
(47) المرجع نفسه، 270.
(48) المرجع نفسه، 270.